

من إرشادات سماحة المرجع الشيرازي بخصوص شهر رمضان المبارك

نحن جميعاً بحاجة إلى ترويض وانتباه بحيث إذا دخل أحدنا شهر رمضان وخرج منه يكون قد تغير ولو قليلاً. وشهر رمضان المبارك هو مناسبة جيدة جداً للإنسان كي يغيّر نفسه. فلا توجد فرصة للرياضة الروحية، وترويض النفس أعظم من الصوم؛ لأن الإنسان الخاوي البطن تقل شهوته، كل حسب الأجواء الروحية التي تقربه إلى الله تعالى. وهذه الأجواء الرائعة متوافرة في شهر رمضان، أي أن أجواء هذا الشهر تساعد الإنسان على ترويض نفسه. فلنتخذ من هذا الشهر الكريم مناسبة لتغيير أنفسنا فيه حقيقة.

كما ان شهر رمضان هو شهر الله سبحانه وتعالى، اختص به دون باقي الشهور، فهو شهر لتنظيم حياة الإنسان والتغيير نحو الأفضل والتطهر من كل دنس، والطاعة لله سبحانه، وفيه يغفر الله للإنسان كل يوم وليلة أضعاف ما يغفر في سواه من الشهور، كما خصّه بليلة القدر التي هي أعظم من ألف شهر، ويغفر الله فيها ما لا يغفر في غيرها من الليالي والأيام، وكذلك يغفر الله في أوله ووسطه وآخره. فشهر رمضان هو شهر «العفو العام»، فمن لم يُشمل بالعفو فيه فهو الشقي حقاً.

رمضان كريم

تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال



الشيخ محمد تقي الشيرازي ونكران الذات *

كان المرحوم آية الله العظمى الشيخ محمد تقي الشيرازي رحمه الله (مفجّر ثورة العشرين في العراق ومحرّره من الاستعمار الإنجليزي وهو في الثمانين من العمر) مرجعاً دينياً كبيراً عُرف بالورع والتقوى، حتى أنّ تلاميذه عندما كانوا يُسألون عن عدالته كانوا يجيبون:

سلوا عن عصمته وهل هو معصوم أو لا. (ولاشك أنه غير معصوم) هذا الرجل العالم الورع كان يفتي بأنه لا يجوز استتجار غير العادل لقضاء ما فات الميت من صلاة وصيام وإن كان ثقة، بل يشترط فيه العدالة. ولا يخفى أنّ الفقهاء يختلفون في هذه المسألة، فبعض لا يشترط العدالة ويرى أنّ مجرد الثقة بأن الشخص سيؤدّي هذه الصلوات والعبادات يكفي ولا يلزم أن يكون عادلاً، بينما يشترط آخرون - كالشيخ محمد تقي الشيرازي رحمه الله - مثلاً. العدالة في الشخص الذي يتقاضى أجوراً لقاء قضاء ما فات الميت من صلاة وصيام.

ينقل المرحوم الوالد رحمه الله أنّ أحد المؤمنين جاء يوماً إلى الشيخ (الشيرازي) وشكا عنده الفقر والعسر، وطلب منه أن يحوّل إليه قضاء صلاة أو صوم عن بعض الأموات ولكن الشيخ محمد تقي الشيرازي رحمه الله اتفق أنه لم يكن آنذاك عنده من العبادات الاستيعارية شيء، فاعتذر وقال: لا يوجد عندي الآن.

ولما كان الرجل (السائل) قد أضرب به الفقر وضغط عليه لم يتمالك نفسه، فأخذ يسبّ الشيخ (هذا العالم الورع الذي كان تلامذته يرونه في التقوى تالي تلو المعصوم) وبعد بضعة أيام جاءوا للشيخ بصلاة وصيام قضاء عن الميت أي جاء له بعض المؤمنين وأعطاه مالا لاستتجار من يصلي عن أبيه مثلاً. وهنا بادر الشيخ محمد تقي الشيرازي ووجه أحد أفراد حاشيته ليذهب بذلك المال إلى ذلك الرجل الذي سبّه لاستتجاره في قضاء هذه الصلوات!

وهنا تعجّب هذا الشخص الذي هو من أصحاب الشيخ وحاشيته وقال: شيخنا، أستم تشترطون العدالة فيمن يُستأجر للقضاء عن الميت؟

قال: بلى، فقال: هذا الرجل على فرض أنّه كان عادلاً ولكنّه فقد العدالة عندما سبّكم، وكلنا نعلم أنّ سبّ المؤمن حرام، وارتكاب الحرام مسقط للعدالة. ولا شك أنّه يصدق على الشيخ أنّه مؤمن، فضلاً عن أنّه مرجع تقليد ومضرب المثل في الورع والتقوى. فتبسّم الشيخ ثم قال: سبّ الفقراء للعلماء غير مسقط للعدالة. اذهب وأعطه المال؛ فإنّه لم يكن ملتفتاً حينما سبّ.

أجل إنّ من تملكه حالة الغضب لا يشعر ما الذي يقول، وخاصة الفقير الذي لا يدري كيف يرجع بلا قوت إلى عائلته، وهو لا يتوقع الرد من العالم.

أجل، كل هذا صحيح، ولكن لو لم يكن نكران الذات عند الشيخ الشيرازي رحمه الله لما قال إنّ الرجل لم يكن يشعر حين شتمني! خاصة وأنّه غير مستعدّ لتحمل مسؤولية قضاء صلاة الأموات وصيامهم من أجل فذلّة خلقية، لكنه شخص أنّ هذا الرجل غير فاسق، وإلاّ لما أعطاه المال لقضاء الصلوات وهو المشترط للعدالة في هذا الأمر.

* / من محاضرة (القيام لله أبلغ الموعظة) لسماحة المرجع الشيرازي ألقاها عام ١٤٢١ للهجرة.